مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 654 - 673	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

التحول الرقمي في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، حتمية أم خيار؟

Digital Transformation in Higher Education Institutions in Algeria, Inevitability or Option?

وفاء مجيطنة

جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر (2)، (الجزائر)

Wafa.medjitna@univ-alger2.dz

علي سعيدو

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة، الجزائر

Alisaidou45@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2025/04/18 تاريخ القبول: 2025/07/08 تاريخ النشر : 2025/09/30

المؤلف المراسل: وفاء مجيطنة. wafa.medjitna@univ-alger2.dz

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية إحدى أبرز القضايا الراهنة التي تشغل المجتمعات المعاصرة، ألا وهي التحول الرقمي، باعتباره مفهومًا محوريًا عابرًا لكل القطاعات، و لم يعد مجرد خيار، بل أصبح ضرورة استراتيجية تفرضها تحولات العصر. ويُعد مجال التعليم، ولا سيما التعليم العالي من أبرز المجالات التي تتأثر بشكل مباشر بهذه الديناميكية الرقمية، نظرًا لطبيعته التراكمية والمعرفية، وارتباطه الوثيق بإنتاج المعرفة وتطوير المهارات.

في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه المؤسسات الجامعية والبحثية، برزت الحاجة الملحّة إلى تحسين جودة الأداء الأكاديمي والبحثي، وضمان الحد الأدنى من معايير الجودة المعتمدة عالميًا ومن هنا، تبرز أهمية التحول الرقمي ليس فقط كوسيلة تقنية، بل كرافعة حقيقية لتجديد آليات العمل، وتطوير مناهج التعليم، وتعزيز كفاءة الحوكمة الجامعية.

لذا، تدعو هذه الورقة إلى تبنّي استراتيجية شاملة للتحول الرقمي، ترتكز على دمج التكنولوجيات الحديثة في مختلف أبعاد التعليم الجامعي، بما يسهم في الارتقاء بمستوى التكوين والبحث، ويدفع نحو نموذج جامعي أكثر كفاءة، استدامة، وتكيّفًا مع متطلبات المستقبل.

الكلمات المفتاحية:

التحول الرقمي، الرقمنة، مؤسسات التعليم العالي، التعليم عن بعد، التعليم الالكتروني.

ABSTRACT:

Through this research paper, we address one of the most important issues in our world today, which is related to the concept of "digital transformation"; a pivotal concept that today touches all fields, including education, especially higher education, which includes many university and research institutions that today confirm their need to enhance and ensure a minimum level of quality. Therefore, we can talk about the imperative necessity of adopting a strategy based on the shift towards digitization and the use of modern technologies in their direction towards advancement and progress.

Keywords:

Digital transformation, digitization, higher education institutions, distance education, e-learning.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 654 - 673	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

مقدمة:

نشهد في عالمنا اليوم زخما كبيرا من المصطلحات والمفاهيم التي برزت وشاع استخدامها في الخطابات الرسمية كما في البحوث الأكاديمية العلمية؛ من بين هذه المفاهيم نجد: التحول الرقمي، الرقمنة، التقنيات الرقمية، الحوكمة الإلكترونية، التكنولوجيا الحديثة. مفاهيم ومصطلحات ظهرت مع بداية الألفية الثالثة، لكنها برزت أكثر مع ظهور وانتشار جائحة كوفيد19التي كان لها انعكاسات معتبرة على كل مجالات الحياة. وبالتالي نجد اليوم هذه المفاهيم تتناول بشكل واسع حتى اصبحت تستخدم كشعار للتعبير عن التغيير المرغوب في العديد من الميادين: الثقافة، الصحة، الإدارات العمومية..؛ من طرف غير المتخصصين بل حتى من طرف عامة الناس في حديثهم ونقاشاتهم في الحياة اليومية.

في الحقيقة، كان لجائحة كوفيد19، الدور الكبير في تحفيز العديد من الدول بل دفعها للسير على هذا المسار؛ حيث فرضت هذه الجائحة ما سمي بالحجر الصحي لمدد متباينة من دولة لأخرى، على ملايير البشر بما فيهم الملايين من الطلبة من مختلف المستويات التعليمية، فأبعدتهم بذلك عن مقاعد الدراسة وحرمتهم من التواصل المباشر مع هيئات التدريس والقائمين على إدارة وتسيير المؤسسات التعليمية. هنا وجد الجميع أنفسهم مرغمين على استخدام وسائل وتقنيات أخرى غير تقليدية من أجل متابعة واستدراك مهامهم التعليمية والتعلمية، ومنه كان اللجوء إلى التقنيات الرقمية الحديثة المختلفة.

الوضع في الجزائر لم يخرج عن السياق العالمي؛ فمع تزايد حالات الفحص الإيجابي للإصابة بفيروس كورونا خلال الثلاثي الأول من سنة 2020، تم فرض حجر صحي عام شهر مارس من نفس السنة، تبعها غلق كل المؤسسات التعليمية والتربوية بما في ذلك الجامعات. الأمر الذي حتم على الدولة والوزارة الوصية البحث عن بدائل لإكمال المهام البيداغوجية للسنة الجامعية؛ فكان الخيار تبني أسلوب التعليم عن بعد باستخدام تقنيات وأدوات مختلفة. وقد كان هذا الظرف مناسبا لاقتناع مختلف الأطراف الفاعلة في قطاع التعليم العالي بحتمية التحول نحو أسلوب الرقمة واعتماد التكنولوجيا الحديثة في القطاع.

تواجه الجامعة الجزائرية اليوم العديد من التحديات يفرضها السياق الدولي والتحولات التي يشهدها العالم اليوم على كل الأصعدة: السياسية، الاقتصادية، الحضارية وحتى التكنولوجية التي مست خاصة مؤسسات التعليم العالي وجدت نفسها أمام حتمية استحداث وخلق أنظمة تعليمية حديثة وأساليب بحثية متطورة. مما أدى إلى زيادة استخدام الوسائط الالكترونية والوسائل التكنولوجية.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 654 - 673	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

نعرض من خلال هذه الورقة البحثية دراسة تهدف تقييم مدى تقدم الجامعة الجزائرية في مسار التحول الرقمي لغرض ضمان الجودة في القطاع. وذلك من خلال السعي للإجابة عن التساؤلات التالية: ما المقصود بالتحول الرقمي؟ ما هي متطلباته؟ أهميته في قطاع التعليم والتعليم العالي خاصة؟ ما واقع التحول الرقمي في الجزائر عموما وقطاع التعليم العالي خاصة؟ ماهي الإمكانيات والفرص المتاحة لذلك؟

مبدئيا، بإمكاننا تأكيد ذلك، فالكل اقتنع بضرورة تبني استراتيجية قائمة على التحول الرقمي إن أردنا ضمان تعليم عالي وجامعة جزائرية ذات جودة وقادرة على المنافسة على المستوى المحلي وحتى العالمي.

في ضوء إشكالية البحث وسعيا لتحقيق أهدافه واختبار فرضياته، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع المادة العلمية من مصادر متنوعة والعمل على تحليلها وتدعيمها بمؤشرات وأرقام إحصائية موثوقة.

1. التحول الرقمي: مفهومه، متطلباته ومراحله

1.1.مفهوم التحول الرقمي:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم التحول الرقمي حسب المجال الذي تمسه كل دراسة، لكنها تتفق عموما على اعتباره برنامجا شموليا كاملا يمس المؤسسة ويمس طريقة وأسلوب عملها داخليا، وكذلك كيفية تقديم خدماتها للجمهور المستهدف بشكل أسهل وأسرع. كما يعني استخدام التكنولوجيا لدعم عمليات التغيير الجذري في المؤسسة. وبالتالي فهو لا يقتصر فقط على أدوات التكنولوجيا، ولكن يتعداها إلى الالتزام بالتفكير حول كيفية التحكم في الآليات والعمليات الإدارية ومهارات الفرد وكيفية تطبيقها.[1]

ومنه نقول أن التحول الرقمي يعكس أساليبا تختلف عن الأساليب التقليدية، بل انه يفرض أساليب مبتكرة تقوم على التكنولوجيا الحديثة. وهو بذلك يشير الى استخدام تكنولوجيا الحاسب الآلي والانترنيت في عملية انشاء قيمة اقتصادية ومعرفية أكثر كفاءة وفعالية.

2.1.متطلباته تحقيق التحول الرقمي:

على اعتبار أن التحول الرقمي يقوم أساسا على خلق ما يسمى "بمجتمع المعلومات"، هذا الأخير مرتبط بتوفر مكونين أساسين هما: المحتوى الرقمي والبنية التحتية[2]؛ مما يضمن الاتجاه نحو الرقمنة والاعتماد على الوسائل التقنية لآداء مختلف المهام اليومية واشباع العديد من المتطلبات الحياتية. فكل شيء يترقمن ليكتسب المزيد من الإمكانيات والخيارات الرقمية، فالبادئة « E »أو « Electronic » أصبحت حديثا جزءا لا يتجزأ في كثير من الكلمات والمصطلحات المتداولة. وحينما تضاف إلى بداية المصطلح فإنها تعطي لمفهومه بعدا جديدا يقترب بعض الشيء من المفهوم الأساسي التقليدي له، بينما تعني أيضا تأدية المهام الموكلة نفسها ولكن في بيئة الكترونية تتسم بالدينامية والإتاحة.[3]

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 654 - 673	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

لا اختلاف في أن التحول الرقمي مهما كان القطاع المعني به يستلزم توفير بيئة رقمية متكاملة؛ هذه البيئة تتطلب توفر عناصر مادية تتعلق بما يسمى بالتكنولوجيا الرقمية أو ما يسمى كذلك بـــأدوات الشبكة، من جهة، ومن جهة أخرى تتطلب توفير إطارات أو كوادر بشرية قادرة على استخدام وتسيير هذه التكنولوجيا بطريقة صحيحة وسليمة، الأمر الذي يتطلب توفر شرط التكوين والتأهيل للعنصر البشري.

يعتبر الحاسب الآلي وتوابعه من أجهزة ومن برامج آلية وتطبيقات من أهم الاختراعات في العصر الحديث. فالحاسب الالي كجهاز تقني لا يمكن أن يحقق الأهداف التي اخترع لأجلها بدون مكونات أخرى، ألا وهي المكونات المنطقية التي تتمثل في برامج الحاسب الآلي وقواعد البيانات التي بدونها يصبح الجهاز عديم الفائدة طالما لا يحتوي على البرامج اللازمة لتشغيله.

عرفت برامج الحاسب الالي على أنه عبارة عن "تعليمات مكتوبة بلغة ما موجهة إلى جهاز تقني معقد يسمى الحاسب الالكتروني بغرض الوصول إلى نتيجة أو مهة معينة". وهي تنقسم الى نوعين: برامج التشغيل وبرامج التطبيق.[4]

لقد كان أول ظهور للحاسوب كان سنة 1944 في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يطلق عليه ENIAC وهو مختصر للعبارة *electronic numerical inmerical in agroter on computer*.

ويعرف الحاسب الآلي بأنه جهاز الكتروني يستطيع أن يقوم بأداء العمليات الحسابية والمنطقية للتعليمات المعطاة له بسرعة كبيرة تصل الى عشرات الملايين من العمليات في الثانية الواحدة. وبدرجة عالية من الدقة وله القدرة على التعامل مع كم هائل من البيانات وكذلك تخزينها واسترجاعها عند الحاجة إليها.[5]

3.1. مراحل وخطوات التحول الرقمي:

لا يمكننا تحديد مسار محدد وضبط مراحل نفسها لكل المؤسسات أو الهيئات الراغبة في سلك طريق التحول الرقمي، إذ أن لكل مجال خصوصياته واحتياجاته المعرفية اللازمة لوضع استراتيجية التحول الخاصة به. وتتفق أغلب الدراسات على جملة من الخطوات تضمن وضع استراتيجية محكمة في إطار التحول الرقمي. وتتفق هذه الدراسات على الخطوات التالية:

- انشاء رؤية تعكس تصورا مستقبليا لوضع الرقمنة داخل المنظمة وخارجها، بمعنى التعرف على الهدف الرئيسي من أجل الوصول بالمنظمة من تقليدية الى رقمية؛
- تحليل السوق لمعرفة ما هي الأدوات التكنولوجية التي يعتمد عليها في بناء النظم الرقمية؛
- تصميم تجربة المستخدم ومقارنتها مع تجارب المنظمات المنافسة؛
- تقييم الوضع الحالي لأجل معرفة الفجوة الحالية بين الواقع وما ترغب لأن تصل اليه المنظمة في المستقبل؛
- تهيئة البنية التحتية مما يتطلب الإعتماد على علماء البيانات والمتخصصين في الرقمنة وتحليل البيانات.[6]

نؤكد مرة أخرى أن هذه الخطوات العامة تستلزم إرفاقها بتفاصيل خاصة بكل مؤسسة وكل قطاع.

2. السياق العالمي للتحول الرقمي: حتمية التحول في عالم الأنترنيت وتكنولوجيا المعلومات

1.2. واقع التحول الرقمي في العالم العربي:

إذا كانت الدول الصناعية المتقدمة قد حققت تقدما ملحوظا ونوعيا في مجال اقحام واستخدام الثورة المعلوماتية، الرقمنة، الحوكمة الالكترونية، بالشكل الذي يمكنها من تحقيق التنمية المستدامة وتجاوز التحديات الاقتصادية والاجتماعية...، فإن الدول النامية وبشكل أخص البلدان العربية أصبحت تشهد تأخرا ملحوظا في هذا الجانب. ولعل هذا التفاوت جعل من المنطقة العربية تواجه فجوة رقمية، الأمر الذي يحتم عليها مواكبة التطورات الحاصلة في المجال التكنولوجي واستيعاب تطبيقاتها الرقمية لما تتيحه من فرص هائلة لتجاوز المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتحديات الضاغطة التي تعيشها هذه الدول بالإضافة إلى مسايرة المعايير العالمية التي أصبحت تتحكم في الجودة والتنافسية.

تبين التقارير والاحصائيات الصادرة عن الاتحاد الدولي للاتصالات حقائق وأرقام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لعام 2017 بأن المنطقة العربية بحاجة إلى تحسين جدي في مجال اعتماد الأنترنيت من الشباب والنساء. فنسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة الذين يستخدمون الأنترنيت في المنطقة العربية في العام 2017 قدرت بـــ 64.2% وهي أقل من نسبة الشباب في البلدان النامية والمقدرة بـــ 67.3% واقل بكثير من المتوسط الدولي الذي قدر بـــ 70.6%.[7]

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى الاستراتيجية العربية الساعية لخلق محتوى رقمي عربي e-content في إطار تعزيز التحول الرقمي. إذ أن بناء مجتمع معلوماتي معرفي يتطلب استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتى المجالات العلمية والاجتماعية والحياتية، وذلك حسبما أكدت عليه خطة عمل جنيف الصادرة عن القمة العالمية لمجتمع المعلومات عام 2003.[8]

2.2. التحول التكنولوجي ضرورة حتمية لضمان التحول الرقمي في عالم اليوم

عرف العالم في النصف الثاني من القرن العشرين تحولا اجتماعيا غير مسبوق بفعل الثورة الحاصلة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي لم تترك مجالا من مجالات الحياة إلا واقتحمته بقوة، وأرغمتنا على التعامل معها كواقع لابد منه، فلا مناص من ضرورة إيجاد السبل اللازمة والطرق الملائمة للتكيف مع هذا الواقع ومحاولة التموقع الجيد في خضم التحولات السريعة الإيقاع التي تسببها في الأساس العولمة بمختلف أشكالها.[9]

يشهد العالم اليوم تحولات عميقة ومتسارعة نتيجة التطور الهائل لتكنولوجيا الاعلام والاتصال والنمو الكبير لحجم المعلومات؛ الأمر الذي انعكس على طبيعة المعاملات والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية حيث ظهرت أنماطا جديدة كان لها انعكاس على مختلف جوانب الحياة المعاصرة. فقد ظلت المجتمعات على مدار الزمن في حركة دائمة، لأنها تسعى دائما إلى تطوير وتحسين الحياة والرقي إلى الأفضل، وبفضل ما قدمته من تضحيات وأبحاث على

مستويات عالية من التحليل تمكنت من أن تصل إلى تحسينات جديدة، كانت أهمها على الإطلاق "مجتمع المعلومات" وهو مفهوم جديد ظهر بداية الثمانيات، عرف مسميات عديدة كمجتمع ما بعد الصناعي، مجتمع ما بعد الحداثة، المجتمع الرقمي، المجتمع المعلوماتي، مجتمع المؤسسات.[10] وفي خضم ما يعيشه العالم اليوم من ثورة معلوماتية تكنولوجية، يرى أصبح البعض يرى أن الأنترنيت تمثل وجه العالم الجديد.[11]

3.2. التحول الرقمي ضرورة لتجاوز الفجوة الرقمية:

لقد شاع استخدام مصطلح "الفجوة الرقمية" في خطاب التنمية المعلوماتية ويقصد به تلك الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والدول النامية في النفاذ إلى مصادر المعلومات والمعرفة والقدرة على استغلالها. هناك اهتمام دولي كبير اليوم بمشكلة الفجوة الرقمية وتعرف على أنها الفجوة التي تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات استغلالها وبين من لا يملكها وتعوزه أدواتها. تحظى حاليا باهتمام كبير: سياسي واقتصادي وتكنولوجي وإعلامي، وقد احتلت موقعا بارزا في القمة العالمية لمجتمع المعلومات التي عقدت في ديسمبر 2003 في جنيف، وقد سبقها إلى ذلك العديد من المؤتمرات والمبادرات الدولية والإقليمية.

للفجوة الرقمية أوجه عديدة، تتنوع على حسب التخصص والمجال؛ نلخصها في:

- الاقتصاديون: يرونها نتيجة لعدم القدرة على اللحاق بركب اقتصاد المعرفة؛
- الإتصاليون: يرون أن أساسها عدم توافر شبكات الاتصال؛
- الاجتماعيون: يرونها ضربا من عدم المساواة الاجتماعية عبر الفواصل الاجتماعية المختلفة كالدخل والسن والنوع (ذكر/أنثى)، ومستوى التعليم وسكنى الريف؛
- التنمويون: يرونها مشكلة سوسيو–اقتصادية في المقام الأول، ولابد من حل الفجوات الأخرى لكونها شرطا لحل الفجوة الرقمية، ولا يأتي ذلك إلا بتوفير بدائل للتنمية المعلوماتية، فالتنمية المستدامة الحقة لا تحقق إلا بتوسيع نطاق البدائل بأكبر قدر ممكن.
- مناهضو العولمة: يرون أن العولمة الحالية تعمل على اتساع الفجوة بسبب نزعتها الاستقطابية الاحتكارية، وهم يؤكدون أن تحرير التجارة والأسواق سيقلل من فرص الدول النامية للحاق بركب اقتصاد المعرفة.[12].

3. التحول الرقمي في قطاع التعليم:

1.3. علاقة التحول الرقمي بالتعليم:

كفكرة أولية، يمكننا القول بأن التحول الرقمي في مجال التعليم يرتبط أساسا بالتخلي عن الأساليب التقليدية في التدريس وتسيير الأمور الإدارية والبيداغوجية والتوجه نحو تبني أساليب جديدة متطورة تقوم على استخدام التكنولوجيا الحديثة والوسائل الرقمية المتنوعة. إذا هو أسلوب يمس كل الفاعلين وعناصر المنظومة التعليمية، ويشمل كل الأساليب المبتكرة القائمة على استخدام التكنولوجيا المتقدمة من أجل تعزيز المشاركة الايجابية التفاعلية للطلاب خاصة في بناء تعلماتهم والمساهمة في تنشيط الحياة الجامعية وتأسيس علاقة صحية مع باقي عناصر المؤسسات التعليمية والجامعية خاصة. ففي هذه المرحلة من المسار التعليمي، ينطلق التحول الرقمي من الأمور البسيطة مثل استخدام الدعائم الرقمية للدروس (pdf, doc, ppt...) واعتماد عناوين بريدية الكترونية (المايل) للتواصل مع الطلبة، الأساتذة والادارة؛ وصولا إلى استخدام منصات التعليم عن بعد وبعض التطبيقات المتطورة.

إن الهدف الأساسي من التحول الرقمي في مجال التعليم هو خلق تجربة تعليمية فريدة تساعد الطلاب على خوض تجربة التعليم التفاعلي وتساهم في ارساء نظام تعليمي فعال وشامل.

2.3. أهمية التحول الرقمي في دعم أهداف مؤسسات التعليم العالي:

إن طبيعة العصر الذي يعيش فيه الإنسان اليوم تتسم بالتغير السريع والتقدم المذهل في شتى المجالات التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والمعلوماتية وازاء ذلك تبرز الحاجة الملحة لإجراء إصلاحات مستمرة على أنظمة التعليم عموما وعلى دور مؤسسات التعليم العالي على وجه الخصوص لمواجهة جملة التحديات من أجل اعداد الفرد والمجتمع.

أصبح معلوما أن وجود الجامعة يقترن بوجود ثلاثة أمور مهمة وهي الفكر، العلم والحضارة؛ وهذه المفاهيم مترابطة وتكمل بعضها البعض الآخر، وأن للجامعة رسالة وأهداف محددة هي التدريس، البحث العلمي وخدمة المجتمع، وهذه الوظائف العامة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان. فالجامعة هي مؤسسة اجتماعية وثقافية وتربوية وبذلك عادة ما توصف الجامعات بأنها مراكز إشعاع حضاري وعلمي للإنسانية جمعاء، علاوة على أن الجامعة لا يمكن لها أن تعيش في برج عاجي ومنعزلة عن المجتمع وثقافته.[13]

ولضمان تحقيق مؤسسات التعليم العالي لرسالتها في قيادة حركة التغيير الاجتماعي المنشود، لابد أن تنطلق من وعي عقلاني ملم بالتغيرات الجذرية التي ينبغي احداثها مما يتطلب تقييم الواقع التربوي وتحديد نقاط الضعف فيه ومقاربتها بالتحديات الوطنية والقومية والعالمية. إن الجامعات تعد مركز اشعاع حضاري لأي مجتمع من المجتمعات، وهي بمثابة محور الارتكاز الذي تدور حوله أهداف الجامعة وسياساتها واستراتيجياتها وخطط عملها.

والجامعات تؤدي دورا مهما ومميزا وشاملا في ممارسة البحث العلمي، لأن البحث العلمي الآن يعتبر من أهم أركان الجامعات وهو مقياس ومعيار مستواها العلمي والأكاديمي....[14]

على أن المجتمعات العالمية في الوقت الحاضر أصبحت تتبنى مفاهيم جديدة ولها طابع يتفق والمستجدات العلمية الحاضرة مثل: المعلوماتية informatics، الجودة الشاملة total quality management TQM، مجتمع المعرفة knowldge society، وما بعد المعرفةmetacognitive; ، وغيرها من المفاهيم التي انطلقت أصلا من الجامعات المتطورة في العالم، مما أدى إلى ظهور أنظمة تعليمية متطورة وتستمد قوتها من هذه المقومات في التعليم. فقد خلصت دراسة أجراها ميللر miller إلى وضع ستة سيناريوهات مستقبلية للتعليم العالي هي: سيناريو الجامعات التقليدية، وسيناريو جامعات التجارية الخاصة، وسيناريو الجامعات السوق الحر، وسيناريو التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، وسيناريو الشبكة العالمية للمؤسسات التعليمية، وسيناريو تنوع التعليم المتميز.

وفي دراسة أخرى قام بها جينجز Jennings، لوضع تصورات بديلة لجامعة المستقبل، انتهت الدراسة إلى وضع نموذج للجامعة الافتراضة virtuel learning لجامعة المستقبل بحيث يتوسع معها تعدد أدوارها وتصبح الجامعة حينها كوسيط لحل المشكلات المجتمعية بطريقة عقلانية، وتصبح بمثابة متجر أو سوق، أو كمكان للسياحة العقلية أو كمؤسسة ترفيه. كما اقترحت دراسات عديدة أخرى أنواعا أخرى للتعليم العالي مثل التعليم المتماذج Blended Learning، الذي يعتمد على أكثر من طريقة لإيصال المعرفة فهو مزيج بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني.

وظهر التعليم الالكتروني E-learning، والتعليم عن بعد والتعليم المفتوح Open & Distance Learning، والتعليم متعدد الوسائط المتمركز على المصادر كالأنترنيت والحاسوب والبث الفضائي الرقمي وغيره (resource-based Mearning)، والتعليم المرن Flexible Learning. وعليه أصبحت للجامعة أدوارا كبيرة ومتعددة بتعدد هذه الأنماط من التعليم، وتعتبر خدمة المجتمع.[15]

ومع كل ذلك، يمكننا القول أن أهم ما يميز التحول الرقمي في مجال التعليم هو التخلص من العراقيل والقيود التي تفرضها الطرق والأساليب التقليدية؛ هذه الطرق تستبدل بطرق ووسائل حديثة قائمة على استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة تساعد على فتح آفاق للطلبة لخوض تجربة التعليم عن بعد واستخدام المعاملات الرقمية مع هيئة التدريس والإدارة.

3.3. التحول الرقمي أداة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في مجال التعليم

ورد في تقرير مراقبة التعليم العالمي لعام 2023 أن أنظمة التعليم يجب أن تضع مصالح المتعلمين في مركز الاهتمام دائمًا، ويجب استخدام التكنولوجيا الرقمية لدعم التعليم المبني على التفاعل الإنساني بدلاً من استبداله. يستعرض التقرير التحديات التي تواجه التعليم والتي يمكن أن توفر حلولًا مناسبة باستخدام التكنولوجيا، هذه التكنولوجيا تساعد على الوصول إلى المتعلمين المحرومين وضمان وصول المزيد من المعرفة إلى المزيد من المتعلمين بتنسيقات أكثر تشويقًا وأرخص تكلفة. الى جانب تطوير المهارات الرقمية المطلوبة في الحياة اليومية.[16]

حسب دراسة قامت بها منظمة الأمم المتحدة، تم التوصل على أن آثار جائحة كوفيد-19 كانت مدمرة على قطاع التعليم عبر العالم؛ فرغم أن التقدم نحو تعليم جيد لم يكن بالسرعة المطلوبة قبل الجائحة، إلا أن هذه الأخيرة قد تسببت بخسائر في التعلّم في أربعة من أصل خمسة من البلدان الـــ 104 التي شملتها الدراسة.[17]

وتحذر الأمم المتحدة أنه إذا لم يتم اتخاذ تدابير إضافية، لن يتمكن حوالي 84 مليون طفل وشاب من دخول المدرسة بحلول 2030، وسيفتقر ما يقرب من 300 مليون طالب إلى مهارات الحساب والقراءة والكتابة الأساسية اللازمة للنجاح في الحياة.

يمكننا القول هنا، أن التعليم الإلكتروني وسيلة لتحقيق واحد من أهداف التنمية المستدامة وهو الهدف رقم 4: "التعليم الجيد". ففي تقريرها حول أهداف التنمية المستدامة، تؤكد منظمة الأمم المتحدة على أن التعليم هو المفتاح الذي سيسمح بتحقيق العديد من أهداف التنمية المستدامة الأخرى. فالحصول على تعليم جيد، يمكن الناس من الخروج من دائرة الفقر يساعد التعليم على الحد من عدم المساواة وتحقيق التكافؤ بين الجنسين. كما أنه يمكّن الناس في كل مكان من العيش حياة أكثر صحة واستدامة. ويكتسي أهمية بالغة أيضا في تعزيز التسامح بين الناس ويساهم في بناء مجتمعات أكثر سلما.

ولتحقيق الهدف 4، تؤكد المنظمة على أهمية أن يصبح تمويل التعليم أولوية استثمارية وطنية، وتقترح مجموعة من التدابير الواجب اتخاذها مثل جعل التعليم مجانيًا وإلزاميًا، وزيادة عدد المعلمين، وتحسين البنية التحتية للمدارس الأساسية، وتبني التحول الرقمي.[18]

4.3. رقمنة الجامعة وأهميته في دعم المحتوى الرقمي وتقليص الفجوة الرقمية:

يبرز هنا دور مؤسسات التعليم العالي كمؤسسات بحثية وأكاديمية كفاعل أساسي في التحول الرقمي لما لها من قدرة تخص عمليات التعليم والبحث والتطوير. كما يمكنها الاضطلاع بالعديد من المسؤوليات منها:

- ✓ تطوير البرامج الأكاديمية الحالية لتتسق مع الحاجات المتوقعة لسوق صناعة المحتوى الرقمي والقطاعات المرتبطة؛
- ✓ استحداث برامج أكاديمية جديدة تتوافق مع المعايير والتوجهات الدولية في قطاع المحتوى الرقمي والقطاعات المرتبطة؛
- ✓ المساهمة في جهود البحث والتطوير في قطاع صناعة المحتوى الرقمي العربية؛
- ✓ المساهمة في عمليات احتضان المشروعات الصغيرة وتوفير الدعم اللازم لها؛
- ✓ المساهمة في الدراسات المسحية المطلوبة في إطار الاستراتيجية؛
- ✓ تزويد الأطراف المختلفة في إطار الاستراتيجية بالمعلومات والبيانات المطلوبة؛
- ✓ المساهمة في ربط جهود البحث العلمي في قطاع المحتوى الرقمي بخطوط الإنتاج والحاجات الفعلية للمجتمعات المحلية؛
- ✓ الإرتقاء بإمكانيات وقدرات كوادر التدريس في قطاع المحتوى الرقمي والقطاعات المرتبطة؛
- ✓ تطوير برامج تعليمية للإرتقاء بالمعرفة المعلوماتية لطلاب المدارس في مختلف المراحل؛
- ✓ بث قيمتي الإبداع والإبتكار في البرامج التعليمية كافة، كقيمتين أسيتين للنهوض بالمحتوى الرقمي العربي وتحقيق التنمية المستدامة؛
- ✓ المساهمة في تدريب الكوادر البشرية للإرتقاء بقدراتها أو لإعادة تأهيلها للإلتحاق بصناعة المحتوى الرقمي العربية؛
- ✓ تطوير برامج للتعليم الإلكتروني في قطاع المحتوى الرقمي والقطاعات المرتبطة؛
- ✓ المساهمة في جهود محو الأمية الرقمية عبر القوافل التي يمكن نشرها في مختلف أرجاء العالم العربي، وخصوصا المناطق النائية والريفية.[19]

4. التحول الرقمي في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر:

1.4. التعليم العالي مفهومه ومؤسساتها:

يحتل قطاع التعليم العالي بمختلف مؤسساته في كل دول العالم مكانة مرموقة باعتباره قاطرة لتحقيق التنمية وازدهار المجتمعات وتقدمها؛ وهو يقع عند قمة الهرم التعليمي الذي يتم بفضله اعداد الثروة البشرية اللازمة لخدمة المجتمع وتحقيق تقدمه بما يتيح تحقيق الرفاه والرخاء للوطن والمواطن، قصد الوصول إلى مستوى الأمن والأمان. ورغم تعدد التعريفات المقدمة لهذا لمصطلح التعليم العالي، إلا أنها تتفق في مجملها على أنه بمثابة حلقة الوصل المحورية بين بنية تعليمية ومخرجات سوق العمل، مما يساهم في تخرج مواطن قادر على فهم مجتمعه ويسهم في تنميته وإيجاد حلول لمشكلاته التنموية.[20]

المجلد: (17) | العدد:(02) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 654 - 673 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

تجدر الإشارة هنا إلى مفهوم التعليم العالي والذي تطرق له المشرع الجزائري في القانون 99-05: "يعد التعليم العالي كل نمط للتكوين أو للتكوين للبحث يقدم على مستوى ما بعد التعليم الثانوي من طرف مؤسسات التعليم العالي" [21] كما تطرق في مادته الـــ 38 إلى تحديد أنماط المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني حسب مقاييس علمية وبيداغوجية كالتالي: "الجامعات المنظمة أساسا في شكل كليات، بصفتها وحدة تعليم وبحث، ويمكن أن تنشأ كلية أو كليات خارج المدينة مقر الجامعة؛ المراكز الجامعية؛ والمدارس والمعاهد الخارجة عن الجامعة".

فيما يخص الجامعات، حددت لها جملة من الأهداف؛ ففي إطار مهام المرفق العمومي للتعليم العالي، فإن الجامعة تتولى مهام التكوين العالي والبحث العلمي والتطوير التكنولوجي. وتتمثل المهام الأساسية للجامعة في مجال التكوين العالي على الخصوص فيما يأتي:

- تكوين الإطارات الضرورية للتنمية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للبلاد؛
- تلقين الطلبة مناهج البحث وترقية التكوين بالبحث وفي سبيل البحث؛
- المساهمة في انتاج ونشر معمم للعلم والمعارف وتحصيلها وتطويرها؛
- المشاركة في التكوين المتواصل.[22]

وعموما نقول بأن الجامعة هي مصدر أساسي للمعرفة وتركز قوي للخبرة التي يمكن اكتسابها في مختلف التخصصات والمجالات.

2.4. الجامعة الجزائرية بين الأمس واليوم:

لقد تم إنشاء جامعة الجزائر سنة 1909 (قانون 30 ديسمبر) بعد سلسلة من الخطوات التي كانت بدايتها قانون 20 ديسمبر 1879 الذي تولى إنشاء أربعة مدارس مختصة هي: مدرسة الطب والصيدلة، مدرسة العلوم، مدرسة الآداب والعلوم الإنسانية، ومدرسة الحقوق. عرفت هذه الجامعة في الفترة الاستعمارية تطورات نوعية وهيكلية متنوعة ومتعددة لكنها كانت تصب كلها في خدمة الأهداف الاستعمارية.[23]

بعد الاستقلال تمثلت مهمتها في التكوين وتخريج الإطارات التي كانت البلاد في حاجة إليها، وعرفت خلال هذه المرحلة أيضا العديد من التحولات التنظيمية والهيكلية. وهي تشكل اليوم قطبا من أقطاب العلوم والمعرفة في الجزائر، إلى جانب العديد من الجامعات الموزعة عبر مختلف ولايات الوطن.

شهدت مؤسسات التعليم العالي تطورات هامة منذ السنوات الأولى للاستقلال، تطورت بوتيرة متسارعة، فقد انتقل عدد المؤسسات الجامعية من واحدة فقط سنة 1962 إلى 112مؤسسة اليوم: 54 جامعة، 9 مراكز جامعية، 37 مدرسة وطنية و12 مدرسة عليا.[24] الأمر ذاته بالنسبة لعدد الطلبة الذي بلغ 1501941 طالب (مسجل للسنة الجامعية 2024/2023، بما فيهم 7000 طالب أجنبي)[25] بعدما كان 2000 طالب سنة 1962.[26]

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 654 - 673	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أما فيما يخص فئة الأساتذة، فيقدر عددهم اليوم بـــ 69916 أستاذ دائم، مختلف الرتب[27]؛ حيث يمثل الجزائريون نسبة 100% منهم بعدما كانت النسبة فقط 01% عند الاستقلال.[28] وهو يعد مكسبا هاما لقطاع التعليم العالي في الجزائر.

3.4. مؤسسات التعليم العالي في الجزائر: خطوات متسارعة نحو التحول الرقمي

1.3.4. واقع التحول الرقمي في الجامعة الجزائرية: التعليم الإلكتروني عن بعد في قلب التحول

إن تبني الجامعة الجزائرية للتكنولوجيا والأساليب الحديثة ليس وليد اليوم، بل إن الجامعات في الجزائر لطالما واكبت التطورات العلمية والتقنية الحاصلة في العالم، خاصة فيما يتعلق باعتماد أسلوب التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.

2.3.4. التعليم الإلكتروني عن بعد، لضمان التحول الرقمي:

أ. مفهوم التعليم الإلكتروني: يعرف التعليم عموما بمدى تحقيق هدف رئيسي وهو تطوير المعارف والمهارات، أما التعليم الإلكتروني فقد حظي بتعاريف عديدة مع الإبقاء على الهدف العام للتعليم. من بين التعاريف نجد: " التعليم الإلكتروني E-learning هو استخدام التكنولوجيا الحديثة والانترنيت من أجل تحسين نوعية التعلم من خلال تسهيل الوصول للموارد والخدمات وكذلك التبادل والتنسيق عن بعد".[29]

أما "حسن حسين زيتون" فيعرفه بأنه "تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى، ومع المعلم ومع اقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أو غير متزامنة وكذا إمكانية إسهام هذا المتعلم في الوقت والمكان والسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعليم أيضا من خلال تلك الوسائط".[30]

ب. مفهوم التعليم عن بعد: يحتل التعليم عن بعد مكانة هامة في قطاع التعليم والتعليم العالي خاصة، ويعد أحد أساليب التعليم الحديثة. شأنه شأن المفاهيم الأخرى، عرف بطرق متعددة من بينها التي وردت في كتاب "فهم وسائل الاعلام" لعالم الإتصال ماكلوهان MC LUHANE عام 1964، عن القرية الكونية وما تتضمنه من شبكة الإتصال عن بعد، بأن وسائل الاتصال والمعلومات تطورت بتطور الاكتشافات الصناعية، أصبح التعامل مع وسائل الإتصال والمعلومات بصورة مذهلة تعتمد على تقنيات إلكترونية متطورة.

وقد تعددت وتوسعت مهام وسائل عولمة الإعلام بعد أن أضيفت لها وسائط إتصال حديثة، والعولمة الإعلامية هي تعبير عن إتساع التدفقات الدولية في مجالات الإعلام والمعلومات ونقل الأفكار والقيم والعادات الإجتماعية وتتضح لنا من خلال التطورات أنه مهما اختلفت الوسائل التي يتم بها تقديم ظاهرة العولمة إلا أنه يمكن تلخيص أهم وسائطها بالنقاط التالية:

المجلد: (17) | العدد:(02) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 654 - 673 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

- التطور التكنولوجي في مجال الاتصال بمختلف وسائله؛
- دور أقمار الاتصال في انتشار البث الفضائي المباشر؛
- الشبكات الدولية الضخمة والعملاقة وأهمها الأنترنيت؛
- التقدم الكبير في تقنية الحواسيب والمعلوماتية.[31]

إن الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة في التعليم، تسمح بالاستفادة من خاصياتها المتعددة وأهمها[32]:

– **التفاعلية:** أي ان المستعمل لهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون مستقبل ومرسل في نفس الوقت، والمشاركون يتبادلون الأدوار وهو ما يسمح بخلق نوع من التفاعل بين الأشخاص والمؤسسات وباقي الجماعات وبإدخال مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية، التبادل..

– **اللاتزامنية:** تعني إمكانية استقبال الرسالة وفي أي وقت يناسب المستخدم، فالمشاركين غير مطالبين باستخدام النظام في الوقت نفسه، ففي البريد الالكتروني: نجد الرسالة ترسل مباشرة من المنتج الى المستقبل دونما حاجة لتواجد هذا الأخير اثناء العملية، وقد يسترجعها فيما بعد.

3.3.4. جهود الجامعة الجزائرية في إرساء أسس التحول الرقمي: في إطار الجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية لتعميم الرقمنة على كل القطاعات، نجد وزارة التعليم العالي خاصة، في إطار ما يعرف بسياسة الرقمنة، قامت بالعديد من الاجراءات من اجل تسريع العملية.

لقد سطرت الوزارة الوصية برنامجا يقوم على إدماج استراتيجية التعليم عن بعد عبر المنصات الرقمية منذ فترة ما قبل جائحة كوفيد 19، فتبنت العديد من الجامعات هذه الاستراتيجية واعتمدت في ذلك على منصة موودل moodle بصفة خاصة. غير أن قدوم الجائحة قد فرض على الجميع هذه الطريقة في التدريس؛ فبعد فترة الأشهر الأولى من الجائحة والتي توافقت مع السداسي الثاني للسنة الجامعية 2019-2020، حيث نجد العديد من المؤسسات الجامعية التي لا تحوز على منصة موودل قد سارعت لإيجاد حلول آنية لربح الوقت من خلال بتبني تطبيقات أخرى مثل Classroom, Zoom...، في الوقت الذي أخذت فيه تحضر لتنصيب منصة موودل على موقعها على الأنترنيت.

لقد رافق هذه المجهودات المتعلقة بالمجال التقني، جهود أخرى بذلت في سبيل التنظيم القانوني لهذا المجال. إذ أصدر القرار 1242، المؤرخ في 2022/09/22 والذي يتضمن إنشاء اللجنة القطاعية لإرساء التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي ومتابعته[33]. تلاه تأسيس لجان أخرى مثل اللجنة الوطنية لتقييم وتحسين خدمة الأنترنيت[34]، إنشاء اللجنة الوطنية لترقية مرئية وتصنيف مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي[35]، ثم إنشاء اللجنة الوطنية للرقمنة[36].

4.3.4. بوابة المنصات الرقمية في قطاع التعليم العالي:

تعد المنصات الرقمية جزءً من تنفيذ الخطة الرقمية الرئيسية التي اعتمدتها الوزارة والمكونة من 7 محاور استراتيجية و16 برنامجًا استراتيجيًا و102 برنامجًا تشغيليًا يتم تنفيذها بحلول ديسمبر 2024، بهدف تسهيل نجاح الطالب في مراحل دراسته الجامعية المختلفة، بدءا من مرحلة التوجيه إلى غاية التخرج والإندماج المهني، والسعي على تشجيع الإبتكار التربوي وتحديث الحوكمة بمختلف جوانبها.

ركز المحور الثاني الثالث من هذه الخطة الرقمية على موضوع " الرقمنة لدعم نجاح الطالب"، تضمن خلق أرضيات عديدة منها أرضية مخصصة لاستعمال الأرضيات المحلية الموجودة والحرص على ضمان تأمينها.[37]

تعد منصة موودل للتعليم عن بعد ومنصة بروغرس لإدارة وتسيير الحياة الجامعية من أهم المنصات المستخدمة من طرف الأساتذة، الطلبة والإدارة على حد سواء، تقدم خدمات عديدة ويشهد لها بتخفيف الأعباء على كل المستخدمين والفاعلين في الحياء الجامعية.

جدول ملخص لأهم الأرضيات التي تم وضعها من طرف وزارة التعليم العالي الجزائرية

المحور	الأرضيات
الرقمنة في خدمة عرض تكوين منسجم	أرضية " قدامى الخريجين وصيت الشهادات" – أرضية تمدرس الطالب
الرقمنة لدعم نجاح الطالب	أرضية الدروس عبر الخط بما فيها الطب –أرضية للطلبة الجدد –أرضية توجه للطلبة نحو التخصصات –أرضية توجه للطلبة نحو الحياة العملية.
الرقمنة في خدمة نشاطات البحث	أرضية لمصنف مشاريع البحث القائمة والتي أنجزت –أرضية تشاركية لدعم الابتكار –أرضية إجراءات احداث مؤسسة ناشئة –أرضية المنشورات الجزائرية في الطب
الرقمنة لدعم الإدارة الحديثة	أرضية تسيير المستخدمين –أرضية لمتابعة وصيانة الممتلكات –نظام معلوماتي مدمج
العلاقات الوطنية والدولية	أرضية لمنشورات المؤسسة –أرضية إدارة ومتابعة الطلبة الأجانب –أرضية إدارة ومتابعة التكوين (أو التنقل) في الخارج –أرضية التسجيل للطلبة الأجانب –المنصة الرقمية لتجديد المنح الدراسية "للطلبة" 2023-2024 – أرضية إدارة ومراقبة الأساتذة الضيوف –أرضية إدارة ومتابعة الإشراف المشترك للأطروحة –أرضية تنقل الموظفين التقنيين–الإداريين

منصات الخدمات الجامعية	منصة انشغالاتي –منصة النقل –منصة الإيواء –منصة إدارة الموارد البشرية – منصة مراقبة –الدخول إلى الإقامة الجامعية –منصة إدارة ومتابعة الإطعام – منصة المنحة الجامعية
منصات أخرى	منصة الشكاوي –منصة ترقية الباحثين الدائمين –منصة متابعة ملفات مناقشة الدكتوراه –البوابة الرقمية الموحدة –سينما الجامعة –منصة توثيق الشهادات –منصة مراقبة حاضنات الأعمال (anvredet) –منصة تبرئة الذمة –منصة استقبال ملفات الترشح لمنصب مدير –الخدمات الجامعية –روبوت المحادثة – منصة مرافقة حاملي شهادة البكالوريا الجدد

المصدر: موقع وزارة التعليم العالي الجزائرية (https://www.mesrs.dz/index.php/plateformes-mesrs-ar/)

5.3.4. تكوين الموارد البشرية، دفعة قوية للتحول نحو الرقمنة:

ضمن سعي الوزارة في التحول الرقمي، قامت بوضع نظام خاص بتسيير قطاع التعليم العالي وهو نظام بروغرس progres؛ حيث سعت من خلاله للاستفادة من المزايا التي توفرها تكنولوجا المعلومات والاتصال. انطلق المشروع سنة 2012 أين تم دراسة وظائف التعليم العالي، ثم سنة 2016 تم استخدامه لأول مرة في تسجيل الطلبة الجدد حاملي شهادة البكالوريا، إلى جانب بعض الخدمات الجامعية الأخرى مثل النقل، الإيواء والمنحة.[38]حسن استخدام هذا البرنامج الجديد (وبرامج أخرى لاحقا) وإدارته بشكل فعال يتطلب تكوين مختلف الفاعلين في مؤسسات التعليم العالي على هذا النظام.

مست عملية التكوين في التكنولوجيات الحديثة عدة أصناف من مستخدمي القطاع، خاصة أعوان الإدارة والأساتذة الباحثين الدائمين. فبالنسبة للصنف الأول، تمحور التكوين حول مختلف البرامج والتطبيقات للإعلام الآلي، إلى جانب برامج تسيير المهام البيداغوجية "بروغرس" بالنسبة لمصالح التابعة لنيابة القسم للدراسات والبيداغوجيا.

أما فيما يخص كوادر هيئة التدريس، فقد خصص لهم برنامج آخر يخص استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في مجال التعليم؛ وخاصة استخدام منصات التعليم عند بعد (منصة موودل أساسا) الذي عرفته العديد من الجامعات الجزائرية منذ فترة ما قبل جائحة كوفيد 19؛ غير أن هذه الجائحة قد حتمت على كل المؤسسات الجامعية بتبني التعليم عبر المنصات الرقمية.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 654 - 673	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

خلال هذه الفترة عرفت مؤسسات التعليم العالي تأسيس خليات مسؤولة عن متابعة التعليم عن بعد، كما أوكلت لها مهمة تكوين الأساتذة وحتى الطلبة بما أنهم طرف فاعل ورئيسي في العملية التعليمية التعلمية. ومنذ سنة 2022 أصبحت هذه الخلايا تسمى "خلية إرساء التعليم عن بعد" تابعة للجنة الوطنية للتعليم عن بعد CNEAD وأشرفت على تكوين أكثر من 20 ألف أستاذ منذ 2012.

هنا تجدر الإشارة إلى برنامج المرافقة البيداغوجية للأساتذة حديثي التوظيف والتي تهدف إلى ضمان تحقيق الجودة في التكوين الجامعي، حيث اعتمد المشروع منذ سنة 2016 من خلال اصدار القرار 932 المؤرخ في 2016/07/28 والمحدد لكيفيات تنظيم المرافقة البيداغوجية لفائدة الأستاذ الباحث حديث التوظيف. تنظم هذه المرافقة على مستوى كل مؤسسات التعليم العالي، وتهدف إلى تمكين الأستاذ الباحث حديث التوظيف من اكتساب معارف ومهارات في فن التدريس الجامعي. يتضمن برنامج هذه المرافقة العديد من النقاط بما فيها تنظيم دورات وحصص تدريبية حول التعليم عن بعد واستعمال تكنولوجيات الاعلام والاتصال في التدريس.[39]

5. عالمية وعولمة الجامعة الجزائرية والتحول الرقمي:

لا يوجد شك في أن العولمة خاصية من خاصيات البيئة الجامعية اليوم؛ لقد أصبحت أمرا ضروريا وغاية معلنة للعديد من مؤسسات التعليم العالي في العالم، وهي في العديد من الحالات جزء من الخطة الاستراتيجية للجامعة.

عولمة المؤسسات الجامعية قد تأخذ عدة أشكال، فعلى المستوى الداخلي قد يتم الأمر من خلال تطوير مسارات تأخذ بعين الاعتبار العولمة، تنظيم لقاءات ومؤتمرات دولية، تنويع طاقم الأساتذة والطلبة كذلك؛ أما على المستوى الخارجي، فيمكن التركيز على زيارة الطلبة للخارج تحت تأطير أساتذتهم، تربصات في الخارج، تبادل الطلبة والأساتذة الباحثين، التنسيق عبر الخط بين الأقسام والتبادل الإفتراضي، التنسيق في مشاريع البحث.

من جهة أخرى، يجب الإشارة الى أن تطوير أدوات الإعلام الآلي والتكنولوجيا التي تسمح وتساعد على التواصل والتنسيق بين الأساتذة من مختلف الدول وإشراك الطلبة كذلك. وهذا لا يكون إلا بتوفر شبكة أنترنيت سريعة، وهو أمر غير متوفر عموما في الجزائر؛ حيث أن الأنترنيت ضعيفة وكنتيجة لذلك لا تسمح بمثل هذه التنسيقات لتنشأ وتتطور. كما أن العديد من المؤسسات الجامعية الجزائرية لا نراها تسير نحو استخدام العديد من المنصات الرقمية. وبالتالي فإن جائحة كوفيد19 قد بينت حدود الجامعة الجزائرية في استخدام التكنولوجيات الحديثة، في الوقت الذي نجد فيه دول أخرى عبر العالم قد تعرضت لإزعاج أو إرتباك خفيف خلال الجائحة. مثلا في الولايات المتحدة الأمريكية، بعض الجامعات حولت بصفة كلية أو جزئية دروسها عن بعد.[40]

بعض الجامعات الجزائرية اليوم تحاول الانفتاح على العالم من أجل الإستفادة من تجارب مؤسسات التعليم العالي الأخرى. لكن هذا الانفتاح يبقى محدودا لوجود عدة عوائق منها: نقص التخطيط، تمويل حركية الطلبة غير كاف، محدودية الكفاءة في اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية، نقص في مرونة المسار، نقص المتابعة الطلبة في الخارج وصعوبات تواجه الطلبة الأجانب للمجيء إلى الجزائر.[41]

6.خاتمة:

يمكننا القول في نهاية هذه الورقة البحثية أن استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة والرقمية في مجال التعليم، كما المجالات الأخرى، لم يعد اليوم أمرا اختياريا أو شيئا من الرفاهية أو البريستيج؛ بل بالعكس، لقد أصبح أمرا حتميا وضرورة ملحة في ظل ما يشهده العالم من تطور رهيب لطرائق التدريس الحديثة والوسائل التكنولوجية المتطورة. ومنه، أضحى من أولويات كل الدول وضع استراتيجيات وخطط محكمة وتوفير الشروط القانونية والتقنية للتأسيس لتحول يجعلها تتماشى مع واقع قطاع التعليم في العالم عموما والدول المتقدمة خصوصا.

لقد كانت فترة كوفيد 19 بمثابة مخاض عاشته الجامعة الجزائرية، فوهبنا جامعة جديدة وحديثة، بتقنياتها ورقمنتها ومرئيتها على المستوى العالمي من خلال إدراج العديد من الأسماء على قوائم مختلفة لتصنيفات متعددة للمؤسسات الجامعية العالمية.

في الجزائر، نؤكد اليوم أن الجامعة تعيش تحولا رقميا واضحا بفضل اللجوء إلى الاستخدام المتعدد للتقنيات الرقمية في مختلف العمليات التدريسية والادارية، تحولا مس كل الفئات والفاعلين من المتعلمين، المعلمين وحتى أعوان الادارة والتسيير؛ وقد بذلت مجهودات معتبرة في هذا الإطار سعيا لضمان الجودة في قطاع التعليم العالي.

7. الهوامش:

[1] وهبة آمال، قارة ابتسام، (2022). "التحول الرقمي في الجزائر بين الآفاق والتحديات". مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد8، العدد1، ص1-18.(https://www.asjp.cerist.dz/en/article/185946)

[2] رامي عبود: **نحو استراتيجية عربية لصناعة المحتوى الرقمي**، 2013. بيروت، مركز دراسات الوحدة المغاربية، ص63.

[3] المرجع نفسه، ص64.

[4] كوثر مازوني: **الشبكة الرقمية وعلاقتها بالملكية الفكرية**،2008. مصر، دار الجامعة الجديدة، ص 101-102.

[5] المرجع نفسه، ص 09.

[6] حسيني أمينة، (2022). "آفاق التحول الرقمي في الجزائر". مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 16، العدد2، ص23. الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/198959

[7] حمياز سمير، كعسيس خلاصي خليدة، (2021). "الإستراتيجية الرقمية العربية ورهان التنمية المستدامة: قراءة تحليلية في مقترح الأجندة الرقمية العربية". مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 3، العدد 3، ص 399-408. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/171087

[8] رامي عبود: مرجع سايق، ص81.

[9] مصطفى يوسف كافي: **عولمة الاعلام والاقتصاد الرقمي**، 2012. عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ص77

[10] المرجع نفسه، ص 31.

[11] المرجع نفسه، ص 31.

[12] مصطفى يوسف كافي: مرجع سابق، ص 89-90.

[13] رضوان ابو شعيشع السيد، (2017). **الاقتصاد المعرفي**. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص141.

[14] المرجع نفسه. ص14.

[15] رضوان ابو شعيشع السيد: **مرجع سابق**، ص142.

[16] موقع اليونيسكو: https://www.unesco.org/gem-report/ar/technology

[17] موقع منظمة الأمم المتحدة: https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education/

[18] موقع منظمة الأمم المتحدة: https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/

[19] رامي عبود: مرجع سابق، ص204.

[20] نور قدورة، غراز الطاهر، (2021). "الجامعة الجزائرية وتطبيق نظان ل.م.د ومدى نجاعته في تحقيق الانماء الحضاري للمجتمع". مجلة الف، المجلد 8، العدد 2. ص171-185. الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/161386

[21] المادة 2، القانون القانون 99-05 المؤرخ في 1999/04/04، ويتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي "المعدل والمتمم".

[22] المرسوم التنفيذي رقم 03-279، مؤرخ 2003/08/23، يحدد مهام الجامعة والقواعد الخاصة بتنظيمها وسيرها. المادة 04-05.

[23] موقع الصفحة الرسمية لجامعة الجزائر1: https://www.univ-alger.dz/?page_id=1155

[24] الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر: https://www.mesrs.dz/index.php/reseau-universitaire-ar/

[25] الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر: https://www.mesrs.dz/index.php/fr/agregats-2/

[26] L. Boukerrou, et al : ***l'université algérienne : évolution, priorités et stratégies, pour une université algérienne performante et innovante***, 2021. Sétif, édition Moudjadid, Pi.

[27] الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر: https://www.mesrs.dz/index.php/fr/agregats-2/

[28] L. Boukerrou, et al : ***Opcit***. Pi.

[29] Prat Marie : ***E-learning, réussir un projet : pédagogie, méthodes et outils de conception, déploiement, évaluation,***2010, France, Editions ENI, p21.

[30] معوش سيليا، مقدم صفية: التعليم عن بعد: مفاهيم نظرية، مجلة العَدْوِي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، المجلد 2، العدد1، (2022-06-24)، الرابط: https://asjp.cerist.dz/en/article/195472

[31] مصطفى يوسف كافي: **مرجع سابق**، ص 30.

[32] المرجع نفسه، ص 37.

[33] 1242 المؤرخ في 2022/09/22 والذي يتضمن انشاء اللجنة القطاعية لإرساء التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي ومتابعته.

[34] القرار 1243، المؤرخ في 2022/09/25، يتضمن انشاء لجنة وطنية لتقييم وتحسين خدمة الأنترنيت.

[35] القرار رقم 1400 مؤرخ في 23 أكتوبر 2022 يتضمن إنشاء لجنة وطنية لترقية مرئية وتصنيف مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.

[36] القرار رقم 1406 مؤرخ في 17 نوفمبر 2022 يتضمن إنشاء اللجنة الوطنية للرقمنة وتحديد مهامها وتشكيلتها وسيرها.

[37] الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر: https://www.mesrs.dz/index.php/plateformes-mesrs-ar/

[38] حميدة مرواني، أحمد بوجميل، (2024). "التحول الرقمي ومساهمته في تحسين آداء الموظفين: نظام بروغرس في جامعة أمحمد بوقرة بومرداس أنموذجا". مجلة معرف، المجلد19، العدد1، ص145-166

[39] القرار 932 المؤرخ في 2016/07/28 والمحدد لكيفيات تنظيم المرافقة البيداغوجية لفائدة الأستاذ الباحث حديث التوظيف

[40] L. Boukerrou, et al : ***Op.Cit***. P 115-116-117.

[41] ***Ibid***. p -118.

8.قائمة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

– الكتب:

- رامي عبود (2013) : **نحو استراتيجية عربية لصناعة المحتوى الرقمي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة المغاربية.
- كوثر مازوني(2008) : **الشبكة الرقمية وعلاقتها بالملكية الفكرية**، مصر، دار الجامعة الجديدة.
- مصطفى يوسف كافي(2012) : **عولمة الاعلام والاقتصاد الرقمي**، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- رضوان ابو شعيشع السيد، (2017) : **الاقتصاد المعرفي**. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

– المقالات العلمية:

- وهبة آمال، قارة ابتسام، (2022). "التحول الرقمي في الجزائر بين الآفاق والتحديات". مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد8، العدد1، ص1-18. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/185946
- نور قدورة، غراز الطاهر، (2021). "الجامعة الجزائرية وتطبيق نظان ل.م.د ومدى نجاعته في تحقيق الانماء الحضاري للمجتمع". مجلة الف، المجلد 8، العدد 2. ص171-185. الرابط:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/161386
- معوش سيليا، مقدم صفية: التعليم عن بعد: مفاهيم نظرية، مجلة العَدْوِي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، المجلد 2، العدد1، (2022-06-24)، https://asjp.cerist.dz/en/article/195472
- حمياز سمير، كعسيس خلاصي خليدة، (2021). "الإستراتيجية الرقمية العربية ورهان التنمية المستدامة: قراءة تحليلية في مقترح الأجندة الرقمية العربية". مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 3، العدد 3، ص 399-408. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/171087
- حسيني أمينة، (2022). "آفاق التحول الرقمي في الجزائر". مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 16، العدد2، ص23. الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/198959
- حميدة مرواني، أحمد بوجميل، (2024). "التحول الرقمي ومساهمته في تحسين آداء الموظفين: نظام بروغرس في جامعة أمحمد بوقرة بومرداس أنموذجا". مجلة معرف، المجلد19، العدد1، ص145-166 https://asjp.cerist.dz/en/article/246879.

– نصوص قانونية:

- القانون القانون 99-05 المؤرخ في 1999/04/04، المادة2، ويتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي "المعدل والمتمم".
- المرسوم التنفيدي رقم 03-279، مؤرخ 2003/08/23، يحدد مهام الجامعة والقواعد الخاصة بتنظيمها وسيرها. المادة 04-05.
- القرار 1242 المؤرخ في 2022/09/22 والذي يتضمن انشاء اللجنة القطاعية لارساء التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي ومتابعته.
- القرار 1243، المؤرخ في 2022/09/25، يتضمن انشاء لجنة وطنية لتقييم وتحسين خدمة الأنترنيت.
- القرار رقم 1400 مؤرخ في 23 أكتوبر 2022 يتضمن إنشاء لجنة وطنية لترقية مرئية وتصنيف مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.
- القرار رقم 1406 مؤرخ في 17 نوفمبر 2022 يتضمن إنشاء اللجنة الوطنية للرقمنة وتحديد مهامها وتشكيلتها وسيرها.
- القرار 932 المؤرخ في 2016/07/28 والمحدد لكيفيات تنظيم المرافقة البيداغوجية لفائدة الأستاذ الباحث حديث التوظيف

– مواقع على الأنترنيت:

- موقع منظمة اليونيسكو: https://www.unesco.org/
- موقع منظمة الأمم المتحدة: https://www.un.org /
- موقع الصفحة الرسمية لجامعة الجزائر1: https://www.univ-alger.dz/
- الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر: https://www.mesrs.dz /

ثانيا: مراجع باللغة الأجنبية:

- L. *Boukerrou, et al : (2021)* ***l'université algérienne: évolution, priorités et stratégies, pour une université algérienne performante et innovante****. Sétif, édition Moudjadid, Pi.*
- *Prat Marie : (2010)* ***E-learning, réussir un projet : pédagogie, méthodes et outils de conception, déploiement, évaluation,****2010, France, Editions ENI, p21.*